

سفير العاهل المغربي للمهام المستعجلة

شكيب بن موسى

عزّاب النموذج التنموي العربي الجديد



● إشادة المكونات السياسية والاقتصادية في المغرب بعمل لجنة بن موسى، دليل على أنه نجح في مهمة هندسته للنموذج التنموي واستطاع الخروج بتقرير نوه العاهل المغربي به، وبالمجهود الذي بذله فيه هو وفريقه.



● الخبرة التي يمتلكها بن موسى أهله لشغل مناصب عامة عديدة حتى أضحت معروفا عند العام والخاص وصناع القرار بالتكنولوجيا صاحب المهام المستعجلة.

وحثى وهو يستعرض الخطوط العريضة للنموذج التنموي الجديد أمام السلك الدبلوماسي المعتمد في المغرب، لم تغب عنه الإشارة إلى أن المملكة محظوظة لتوفرها على شراكات متعددة الأطراف مع مختلف القارات، سواء الأفريقية التي تنتمي إليها أو القارة الأوروبية التي تشكل جزءا كبيرا من معاملاتها الخارجية، بالإضافة إلى الشراكة مع العالم العربي والإسلامي، والشراكة مع الولايات المتحدة وآسيا.



موسى وخبرائه يرضون تراجع

ثقة المواطنين بالسياسيين،

واتساع الفوارق الاجتماعية،

وكذا التوترات الاجتماعية، ومن

أجل مراعاة ذلك، ولمواكبة

النموذج التنموي الجديد تم

تحديد 2035 كسنة لتحقيق

كل الطموحات، باعتماد آليتين،

أولاهما «ميثاق وطني للتنمية»،

وثانيتهما آلية تحت إشراف

الملك لقيادة التغيير

وكان من اللافت تفاعل الدبلوماسيين العرب مع مضامين التقرير، حتى بدا وكأنه تقرير يتحدث عن الدول العربية كافة، لا عن المغرب فحسب، كما حين قال سفير المملكة العربية السعودية عبدالله بن سعد الغريزي، إنه على "المستوى النظري تكون دائما النصوص مثالية وتدعو إلى تفاعل، لكن عندما يتعلق الأمر بالتطبيق نواجه الكثير من العقبات التي باتت آفة العصر والعدو الرئيسي لخطط التنمية"، متسائلا عن الآليات التي اقترحتها اللجنة للحد من آفة الفساد بشقيه المالي والإداري، والتي لا تكاد تخلو منها أي دولة، مشيرا إلى أن إشكال الفساد يعد عائقا أمام التنمية.

وكان جواب بن موسى صريحا بأن اللجنة وقفت على وجود قوانين، لكنها لم تذهب بعيدا على مستوى التنزيل، معتبرا أن تفعيل اللامركزية هو عمل ضروري اليوم إذا أردنا أن نرفع من الخدمات العمومية، وخاصة بالنسبة إلى التعليم والصحة، مشيرا إلى آلية الميثاق الوطني لتعبئة كل الأطراف الممكنة، الذي يمكن أن يحقق قوة معنوية وسياسية تجعل كل الأطراف تلتزم بآرضية مشتركة لتنفيذ مخرجات النموذج التنموي.

بين الرباط وكل من إسبانيا وألمانيا، وذلك دفاعا عن مصالح المغرب داخل الاتحاد والعمل على توسيع دائرة الاعتراف بسيادة المغرب على صحرائه على غرار واشنطن. كان حاضرا في عدد من المنعرجات التي عرفتها العلاقات الفرنسية المغربية، وكثيرا ما كان بمثابة قناة لامتصاص الصدمات وتصريف المشاكل بشكل دبلوماسي من وصارم في دفاعه عن سيادة بلاده ومصالح مؤسساتها. ومن القضايا التي تابعها قضية الصحافيين الفرنسيين إيريك لوران وكاترين غراسي الذين دخلوا في محاولة مساومة مع القصر الملكي المغربي. لم يفت بن موسى الحديث عن تلك القضية مشددا على أن المغرب كان ضحية أعمال ابتزاز، مؤكدا أن التسجيلات الموضوعة رهن إشارة العدالة الفرنسية. تؤكد هذه الحقيقة وتكشف أن المبادرة كانت من الصحافيين أنفسهم، ولا يتعلق الأمر بمحاولة إغراء من المغرب، كما ادعى من قبل، موضحا أن المغرب، العواصم الغربية المهمة للمغرب والتي تحظى دوما بسفير من طراز رفيع، واختيار بن موسى لم يكن اعتباطيا، فقد اعتبرته أكثر من جهة داخل فرنسا وخارجها، ضرورة للعلاقات الفرنسية المغربية، فهو مرتبط بهذه المدينة منذ وقت الدراسة حيث تخرج في مدرسة البوليتكنيك بباريس في العام 1979، ثم في المدرسة الوطنية للقناطر والطرق بباريس بعدها بثلاث سنوات.

بالحديث عن حمل رئيس لجنة النموذج التنموي المغربي للجنسية الفرنسية، رغم أن مغربيين منه نفوا ذلك، خصوصا وأن بن موسى يامل في أن تشكل القيم المشتركة مع فرنسا أساسا لرفع التحديات المشتركة، والانكباب معا على بناء شراكة متجددة وقوية بين البلدين، مشيدا بالتعاون الممتاز الذي يربط المغرب وفرنسا في عدة مجالات. ومن موقعه كسفير في ذلك البلد المحوري في الاتحاد الأوروبي قاد مهمة دبلوماسية غاية في الأهمية والخطورة تزامنا مع الأزمة القائمة

بالنظر إلى المكانة التي تحتلها هذه البلدان ضمن التوازنات الجيوسياسية والجيواقتصادية الحالية، والمستقبلية في ظل عالم ما بعد أزمة كوفيد - 19.

المفوض المحنك

عينه العاهل المغربي في 9 مارس من العام 2013 سفيرا فوق العادة ومفوضا للعاهل المغربي في الجمهورية الفرنسية، ولهذا التاريخ حظوة لدى المغاربة ففي التاسع من مارس 2011 خاطب الملك الشعب في ندوة ما اصطلح عليه بـ"الربيع العربي"، ليقدّم تصوره للمرحلة بتعديل دستوري مهم أعطى اختصاصات كبيرة لرئيس الحكومة، وأخرج المغرب من علق الزجاجة بالإجابة عن الأسئلة السياسية والاجتماعية والاقتصادية المقلقة، فكان ذلك التاريخ محطة فارقة في تاريخ المغرب، وكان أيضا محطة فارقة في حياة بن موسى.

وكما هو معروف، فإن باريس من العواصم الغربية المهمة للمغرب والتي تحظى دوما بسفير من طراز رفيع، واختيار بن موسى لم يكن اعتباطيا، فقد اعتبرته أكثر من جهة داخل فرنسا وخارجها، ضرورة للعلاقات الفرنسية المغربية، فهو مرتبط بهذه المدينة منذ وقت الدراسة حيث تخرج في مدرسة البوليتكنيك بباريس في العام 1979، ثم في المدرسة الوطنية للقناطر والطرق بباريس بعدها بثلاث سنوات.

بالحديث عن حمل رئيس لجنة النموذج التنموي المغربي للجنسية الفرنسية، رغم أن مغربيين منه نفوا ذلك، خصوصا وأن بن موسى يامل في أن تشكل القيم المشتركة مع فرنسا أساسا لرفع التحديات المشتركة، والانكباب معا على بناء شراكة متجددة وقوية بين البلدين، مشيدا بالتعاون الممتاز الذي يربط المغرب وفرنسا في عدة مجالات. ومن موقعه كسفير في ذلك البلد المحوري في الاتحاد الأوروبي قاد مهمة دبلوماسية غاية في الأهمية والخطورة تزامنا مع الأزمة القائمة

للتنمية"، وثانيتهما آلية تحت إشراف الملك لتتبع وتحفيز الورش الاستراتيجية وقيادة التغيير.

في يونيو من العام 2020، قالت سفيرة فرنسا في المغرب هيلين لوغال، إنها اطلعت على الخطوط العريضة للنموذج التنموي الجديد للمملكة الذي تشرف على صياغته اللجنة التي يرأسها بن موسى، ما اعتبره الكثير من التتساع والمتابعين وبعض السياسيين دخلا في شأن وطني داخلي. ورغم تنويه لوغال بتفاصيل المشروع الكبير وحديثها عن الأفاق الواعدة للنموذج الاقتصادي، إلا أن هذا لم يشفع لبن موسى لدى فئة عريضة من المتابعين للشأن السياسي المغربي، وذهب الأمر ببعض السياسيين إلى المطالبة بإقالته من منصبه، بعدما أصبحت فرنسا أول من يعلم بالخطوط العريضة للنموذج التنموي للبلاد قبل المغاربة.

حتى حزب الاستقلال هاجم تصرف بن موسى، قائلا إنه يمس في عمقه بسيادة الدولة والمؤسسات الدستورية المغربية، وتصرّف يكرّس الانطباع السائد عند عموم الشعب المغربي بالنيعية في البرامج والقرارات لسلول بعينها، وعدم استقلالية اللجنة في قراراتها وتوصياتها، ما دفع برئيس اللجنة إلى الخروج مدافعا عن نفسه قائلا إن "اللقاء الذي جرى مع السفارة الفرنسية جرت قبله جلسات عديدة مع ممثلي دول أخرى أثناء فترة الحجر الصحي، كبريطانيا والولايات المتحدة وأنه يندرج ضمن المجاملة وفي إطار العمل الدبلوماسي العادي".

التعريف بالنموذج التنموي المغربي ضرورة سياسية ودبلوماسية الهدف منها، حسب بن موسى، القول إن المغرب يشغل في إطار من الشفافية والوضوح على المستوى الداخلي بإشراك جميع الفعاليات الحزبية والاقتصادية والحقوقية وغيرها في تنظيم هذا النموذج، وأيضا على المستوى الخارجي بطمانة الشركاء والأصدقاء وغيرهم من المؤسسات أن المغرب عازم على تطوير إمكاناته للوصول إلى مرتبة متقدمة اقتصاديا وتنمويا واجتماعيا، ولا بد لهؤلاء أن يتقوا في حكمة مؤسساته وتبديرها للمرحلة، خصوصا وأن المغرب، ووفقا لبن موسى أيضا "يجب أن يبرز كقوة إقليمية تضطلع

بدور طليعي، استنادا إلى التقدم المحرر الذي يحققه على المستوى الوطني". وفي هذا السياق يؤكد

التقرير على أهمية الشراكة الاستراتيجية التي أقامها المغرب مع مجلس التعاون لدول الخليج العربي، حيث أنها تتيح فرص الشراكات في المجالات الرئيسية ذات الصلة بتفعيل النموذج التنموي الجديد، وصولا إلى تعزيز علاقات الشراكة مع الدول الصاعدة، خاصة تلك التي أبرم معها المغرب شراكات استراتيجية، كالصين والهند وروسيا،

رئيس الحكومة وهيمنة على برنامج الأحزاب السياسي، فإن بن موسى عمل على توضيح أن التقرير ليس برنامجا حكوميا، بل فقط توجهات أساسية لإحداث تحول في التصور العام للتنمية البلاد في المستقبل، خصوصا وأن أعضاء اللجنة التي رأسها تواصلوا بشكل مباشر مع 9719 مواطنا، كما شمل تفاعلهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي ما تجاوز 20 مليونا من المواطنين.

ترحيب الأحزاب

وتأتي إشادة كل المكونات السياسية والاقتصادية بعمل لجنة بن موسى، كدليل على أنه نجح في مهمة هندسته للنموذج التنموي واستطاع الخروج بتقرير نوه العاهل المغربي به، وبالمجهود الذي بذله فيه هو وفريقه، وجودة العمل الذي تم إنجازه، والذي يعتبر نتاج مقاربة تشاركية واسعة من الاستماع والنقاش والابتكار الجماعي، حول تجديد النموذج التنموي المغربي.

بن موسى له باع طويل في الإدارة جعله يشغل منصب وزير الداخلية بين عامي 2006 و2010، وحينها لوحظ عليه ضعف تواصله مع الأحزاب السياسية، والدخول في معارك هامشية خلقت جوا من الارتباك خلال الانتخابات التشريعية في تلك الفترة. وهو ما تم التنبه له في توصيات تقرير النموذج التنموي مع طيف الأحزاب السياسية، حيث نظمت هذه الأخيرة لقاء تنسوريا مع رئيس وأعضاء اللجنة المكلفة بالنموذج التنموي الجديد لمناقشة مسار المرحلة المقبلة واليات تنزيل هذا النموذج والمتعلقة أيضا بصياغة ميثاق وطني من أجل التنمية.

وأجمعت الأحزاب على أنها ستفتح نقاشا مع لجنة بن موسى لمعرفة ما هي خلفيات وتصورات وبواعث هذا المشروع، ثم تقرر ما هي الطريقة التي سيتم من خلالها صياغة هذا المشروع في القريب العاجل، إذن هذا لقاء أول وستليه عدة اجتماعات أخرى.

وكمثال على السياسيين الذين تفاعلوا مع مشروع بن موسى، اعتبر رئيس حزب الاستقلال نزار بركة أن هذا النموذج ينبغي أن يواكبه ميثاق وطني للتنمية يجب أن تضمه الأحزاب السياسية مع النقابات والفاعلين الاقتصاديين والمجتمع المدني انطلاقا من النموذج والعمل على تنفيذه على أرض الواقع وبالتالي نعتبر أن هذه المحطة أساسية للتشاور ومن أجل وضع خارطة طريق في هذا الإطار.

تسويق الفكر التنموي

رصد بن موسى وخبرائه تراجع ثقة المواطنين بالسياسيين، واتساع الفوارق الاجتماعية، وكذا التوترات الاجتماعية، خاصة في المدن الصغرى والمتوسطة. ومن أجل مراعاة تلك العوامل، ولمواكبة تنزيل النموذج التنموي الجديد تم تحديد 2035 كسنة لتحقيق كل الطموحات المتصلة به، باعتماد آليتين، أولاهما "ميثاق وطني

محمد ماموني العلوي صحافي مغربي

ارتبط اسمه بلجنة النموذج التنموي التي قدمت تقريرها للعاهل المغربي الملك محمد السادس أواخر مايو الماضي بالقصر الملكي بفاس بعد أشغال وأبحاث ولقاءات دامت سنتين. وتميّز 35 من الأعضاء الذين عينهم الملك بكونهم مسؤولين كبارا في الدولة وخبراء أكاديميين وكفاءات وهم في غالبيتهم لا ينتمون لعوامل السياسة والأحزاب المغربية. وإذا كان همهم هو إخراج نموذج لإصلاح اقتصادي واجتماعي وتنموي، فقد تمت لحظة اختيارهم من كفاءات فركوفونية، حيث منهم المقيمون داخل البلاد فيما يعيش آخرون خارجها.



بن موسى يحرص على التأكيد على أن تقرير لجنة النموذج التنموي ليس برنامجا حكوميا، بل فقط توجهات أساسية لإحداث تحول في التصور العام لتنمية البلاد في المستقبل

الحديث هنا عن شكيب بن موسى الذي أهله خبرته التي اكتسبها لشغل مناصب عامة عديدة حتى أضحت معروفا عند العام والخاص وصناع القرار بالتكنولوجيا صاحب المهام المستعجلة. فهو الحاصل على شهادة الماجستير في العلوم من جامعة كامبريدج، وكذلك على دبلوم الدراسات العليا في تدبير المشاريع من معهد إدارة المقاولات، ولهذا تم تعيينه في العام 2019 لشغل منصب رئيس لجنة النموذج التنموي، لكن هناك من انتقده لهذه الصفة وأنه ليس أهلا ليكون في منصب رئيس لجنة هي الأخرى تكنوقراطية.

وحثى لا يتم تأويل التوصيات التي أتى بها تقرير لجنة النموذج التنموي على أنها تدخل في اختصاصات